المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

جهود الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في مواجهة الرياء بين التشخيص والمعالجة

م.د. أمين فرج غالي
المديرية العامية لتربية محافظة ذي قار، وزارة التربية، العراق
البريد الالكتروني: frjamyn0@gmail.com

الملخص

بين لنا القرآن الكريم والسنة النبوية مفهوم صفة الرياء عند الانسان ومالها من اثر سلبي في حياة الانسان في الدنيا والاخرة، لان اي يعمل يقوم به الشخص الغرض منه الحصول على الثناء من قبل الناس وليس الحصول على ثواب الله عز وجل.

استكمل اهل البيت (عليهم السلام) ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية في الحث على التخلص من الصفات السيئة الغير محبذة لدى الانسان، وهذا الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يبين لنا اثر ظاهرة الرياء في ابتعاد الانسان عن تعاليم ومبادئ الدين الاسلامي وذلك من خلال تشخيصه للرياء الذي يصيب الانسان، ووضع طرق معالجة تمكن الانسان التخلص من الرياء اذا اراد ذلك.

الكلمات المفتاحية: الامام جعفر بن محمد الصادق، مواجهة الرياء، التشخيص، المعالجة.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

The Efforts of Imam Ja'far ibn Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) in Confronting Hypocrisy: Diagnosis and Treatment

Dr. Amin Faraj Ghali
General Directorate of Education for Dhi Qar Governorate, Ministry of Education, Iraq
Email: frjamyn0@gmail.com

ABSTRACT

The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet (peace be upon them) have explained to us the concept of hypocrisy in humans and its negative impact on a person's life in this world and the hereafter. This is because every action a person performs is intended to gain praise from people, not to obtain the reward of God Almighty.

The Ahl al-Bayt (peace be upon them) complemented the Holy Quran and the Sunnah in urging us to rid ourselves of undesirable, bad traits in humans. Imam Ja'far ibn Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) explains the impact of the phenomenon of hypocrisy in distancing a person from the teachings and principles of Islam. This is done by identifying the hypocrisy that afflicts humans and developing treatment methods that enable a person to rid themselves of it if they so desire.

Keywords: Imam Ja'far ibn Muhammad al-Sadiq, confronting hypocrisy, diagnosis, treatment.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق نبينا محمد(ﷺ) واله المنتجبين الذي انار لنا طريق الحق والهداية برسالة الاسلام التي عالجت الصفات السلبية التي وجد عليها المجتمع، ومن اهم تلك الصفات، صفة الرياء التي يمحقها الله ورسوله الكريم (ﷺ) والتي انتشرت في مجتمعنا بشكل كبير نتيجة الابتعاد عن نهج النبي (ﷺ) ونهج الائمة المعصومين، ولذا دعاني هذا الامر لكتابة هذا البحث الذي يحمل عنوان(**جهود الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في مواجهة الرياء بين التشخيص والمعالجة)** وضم البحث ثلاثة مباحث، فجاء المبحث الاول بعنوان **مفهوم الرياء في القرآن الكريم والسنة النبوية**، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان **جهود الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في تشخيص الرياء** والمبحث الثالث جاء بعنوان **جهود الامام الصادق(عليه السلام) في معالجة الرياء**، وتهدف الدراسة الى معرفة بيان مفهوم الرياء في القرآن الكريم والسنة النبوية، و معرفة دور الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في تشخيص الرياء عند الانسان، ومن ثم وضع الحلول والمعالجات التي تقضي على ظاهرة الرياء عند الانسان.

المبحث الاول

مفهوم الرياء في القرآن الكريم والسنة النبوية

مفهوم الرياء في اللغة

الرياء في اللغة مشتق من الرؤية ويقصد به اظهار الشخص لأمر ما امام الناس خلاف ما في باطنه فيقال(**راءَيْت الرجلَ مُراآةً ورِياءً**) اي بمعنى اريته بأني على خلاف ما انا عليه[1]، ويقال فلان مراء اي فعل ذلك رياء وسمعة[2]، ويعني الرياء ايضا **(طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يريهم الخصال المحمودة)** [3].

1- مفهوم الرياء في القرآن الكريم.

يعتبر الرياء من الصفات الغير محبذة في الانسان لأنه يجعله بعيد كل البعد عن مبادئ الاخلاق الانسانية التي جاء بها الاسلام، فهو يؤدي بالإنسان الى الفشل في نيل رضى الله تعالى، ووردت في القرآن الكريم عدة آيات تحذر من العاقبة السيئة للرياء كما في قوله تعالى﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[4]، وبينت هذه الآية بأن انفاق الصدقة لغير وجه الله تعالى ولغرض السمعة والمن وتوجيه الاذى للآخرين فأن هذا العمل لا يستحق صاحبه ان ينال اجر و ثواب من الله تعالى لكونه غير خالص لوجهه تعالى، ومن ثم حذرت الآية المؤمنين من المصير السيء الذي من الممكن ان يواجههم اذا اقترنت صدقتهم بالمن والاذى[5].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

وفي قوله تعالى﴿ **وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا** ﴾[6]، تحذير واضح بأن اهل الرياء مصيرهم جهنم وبئس المصير وان كل ما ينفقونه لأجل المفاخرة لا لوجه الله تعالى فهم يكونوا قرناء للشيطان لعدم ايمانهم واخلاصهم للخالق عز وجل [7].

وحذر القرآن الكريم من الرياء في الامور العبادية كالصلاة، وضرورة ان تكون خالصة لله تعالى وخالية من كل امر فيه خداع لان هذا الخداع لن يمر دون عذاب من الله تعالى لكل منافق يظهر ايمانه امام الناس بإظهار صلاته بأتم وجه وهو في الاساس لا يصلي ولا يذكر الله تعالى وحتى اذا صلى فيقوم متكاسلاً لم يكن توجهه صادقاً لله تعالى [8] وهذا ما بينه قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[9]، وفي قوله تعالى ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ۞الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ**﴾[10] تحذير وانذار شديد اللهجة لمن يتغافل عن صلاته ويتجاهلها ويكون قصده من اقامتها الرياء دون ان يتقرب بها الى الله تعالى وهو قلبه مشغول بغير الله تعالى[11].

وفي قوله تعالى﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾[12] اشارة واضحة الى المؤمنين بالابتعاد عن عمل الرياء لأنه لم يكون خالصاً لوجه الله تعالى فهو لا يحظى بالتوفيق الالهي مهما كان، وضربت هذه الآية مثالاً عن رياء المشركين الذين خرجوا لقتال المسلمين في معركة بدر عام(2هـ/623م) مظهرين استهزائهم بالرسول(ﷺ) واصحابه الاجلاء لكن هذا الرياء جعلهم ينتكسون امام المسلمين ويهزمون شر هزيمة[13].

ان اهم ما يفهم من دلالات هذه الآيات القرآنية المباركة انها جاءت لتؤكد على ضرورة ان يكون عمل الانسان سواء كان انفاق الصدقات او في الامور العبادية كالصلاة خالياً من الرياء وخالصاً لوجه الله تعالى وبهذا يحظى بالقبول الالهي، واما اذا كان العمل القصد منه حب الشهرة والسمعة فهو غير مقبول بأي شكل من الاشكال ما دام اريد به غير وجه الله تعالى لان ذلك يعتبر شرك بالله تعالى[14]، وفقاً لما جاء في قوله تعالى﴿... **فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[15].

2- مفهوم الرياء في السنة النبوية

تضمنت السنة النبوية الشريفة احاديث كثيرة تدعوا الناس للابتعاد عن الرياء لكونه صفة غير اخلاقية ولا تنم عن صفات المسلم التي جاء بها الاسلام، ولذا نجد ان النبي محمد(ﷺ) كان يحذر المسلمين من خطورة عمل الرياء لما فيه من خوف حقيقي على ضرب عقيدة الانسان المسلم فيشرك بالله تعالى بدون ان يعلم ولذا كان (ﷺ) متخوفاً على المسلمين اكثر من انفسهم من ان يتسلل الرياء الى اعمالهم فوصفه(ﷺ) وصف خطير فهو يعتبر شرك بالله تعالى وذلك بقوله (ﷺ):(**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء...**) [16]، وبين (ﷺ) بأن الله تعالى برئ من كل عمل فيه رياء وذلك لما فيه من الشرك

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

فقال(ﷺ): **(يقول الله سبحانه :انى أغنى الشركاء فمن عمل عملا ، ثم أشرك فيه غيري فأنا منه برئ ، وهو للذي أشرك به دوني)** [17].

واوصى النبي(ﷺ) المسلمين بضرورة الابتعاد عن كل عمل يشوبه الرياء لأنه غير مقبول وفي وصيته(ﷺ) لعبدالله بن مسعود قال:**(يا ابن مسعود : إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصر على المعاصي والذنوب)** [18]، وفي وصيته (ﷺ) لأبا ذر الغفاري رضوان الله عليه قال: **(يا أبا ذر ، اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر)** [19]، وشدد(ﷺ)على ان تكون عبادة الانسان خالصة لوجه الله تعالى لا لأجل الرياء والسمعة حيث قال(ﷺ): **(يؤمر برجال إلى النار... يقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان حالكم ، قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم لهم)** [20]، وحذر (ﷺ) من اطعام الناس لغير وجه الله تعالى اذا كان القصد منه السمعة والرياء لان هذا العمل يؤدي بصاحبه الى جهنم فقال:**(ومن أطعم طعاما رياء وسمعة ، أطعمه الله مثله من صديد جهنم ، وجعل ذلك الطعام نارا في بطنه حتى يقضي بين الناس)** [21].

ان وصايا النبي(ﷺ)التي حذر فيها من الرياء تدل على رفضه القاطع بأن يكون عمل الانسان مقروناً بالرياء، وبين (ﷺ)ان الشخص المرائي الذي يخادع الناس بكلامه الجميل والذي يجعل كل من يسمعه يظن بأنه من الصالحين لكنه في الواقع بعيد كل البعد عن صفات الصالحين، وذلك عندما قال(ﷺ) :**(ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم ، كلامهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئاب)** [22]، وقال (ﷺ): **(من تزين للناس بما يحب الله ، وبارز الله في السر بما يكره الله ، لقي الله وهو عليه غضبان ، له ماقت)** [23]، وبهذا يكون المرائي قد خسر رضى الله تعالى عنه نتيجة عمله الذي لم يكن خالصاً لوجهه تعالى واحبط عمله ولم يكن له مقبولية عند الله تعالى وهذا ما قاله (ﷺ): **(ومن عمل عملا مما أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك ، ولا يقبل الله عمل مراء)** [24].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

المبحث الثاني

جهود الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) في تشخيص الرياء

اهتم الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) بتربية المجتمع تربية اسلامية وتنقيته من براثن الجهل والتخلف والابتعاد عن الصفات الغير حميدة، واخذ(عليه السلام) على عاتقة الاهتمام بتخليص الناس من ابرز صفة مذمومة يمحقها الله ورسوله وهي الرياء، وتعامل بكل حرص على ابعاد الانسان عن الرياء واتبع(عليه السلام) خطوات مهمة ساهمت بترسيخ مفهوم الاخلاص في العمل لله وحده بعيداً عن الرياء، ومن اهم هذه الخطوات :

1- وصف الرياء .

اعطى الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) وصفاً مهماً للرياء وضح من خلاله بان الرياء مدعاة للشرك بالله سبحانه وتعالى اذا اقترن عمل الانسان بطابع السمعة او الشهرة ولم يكن خالصاً لوجه الله تعالى فقال(عليه السلام): **(كل رياء شرك ، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله)** [25]، ووصف الامام الرياء بوصف دقيق جداً وذلك بأنه نابع من جذور قائمة في الاصل على النفاق الذي اثمر الشرك بالله تعالى و قال (عليه السلام): **(الرياء شجرة لا تثمر الا الشرك الخفي ، و أصلها النفاق)** [26]، ثم اعطى (عليه السلام) وصفاً اخراً للرياء بأنه لساناً لهذه الدنيا عندما قال(عليه السلام) :**(الدّنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر ، و عينها الحرص ، و اذنها الطَّمع ، و لسانها الرّياء)** [27].

2-علامات المرائي وعاقبته

بين الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) العلامات التي يتصف بها المرائي فمن هذه العلامات الكسل في قيامه بعمل الخير اذا كان وحده متواري عن الانظار، ومن ثم يتحول الى شعلة من النشاط في عمل الخير اذا كان متواجداً بين الناس فضلاً تعرضه الى فعل الاعمال الخيرية التي من الممكن ان يمدحه الناس على فعلها، وعلى هذا فأن هذه العلامات الدقيقة للمرائي التي وصفه الامام (عليه السلام) بقوله :**(قال لقمان لابنه للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويتعرض في كل امر للمحمدة)** [28]، تبين ما يعانيه المرائي من مرض يجعله غير سعيد من الداخل على الرغم من جمالية لسانه العذب الذي يُظهر للناس كل ما هو جميل محاولاً اخفاء القباحة والمرض الذي يضمره بداخله وهذا ما اكده امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) عندما قال:**(المرائي ظاهره جميل وباطنه عليل)** [29]، وقال(عليه السلام) ايضاً:**(لسان المرائي جميل وفي قلبه الداء الدخيل)** [30].

اما عاقبة المرائي فقد اوضح الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ان المرائي لا يحظى برضى الله تعالى لكون ميزان اعماله خفيف يوم القيامة لما كان يعمله بالظاهر على عكس ما بداخله من الهدف الذي من اجله يقوم بعمل الخير ولذلك كان الامام(عليه السلام) يقول عن ابيه الامام الباقر(عليه السلام): **(من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه)** [31].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

ويأتي المرائي يوم القيامة وهو ماقت لله تعالى لأنه تحدى الخالق عز وجل وعصاه واظهر للناس ما يحبه الله وفي داخله خلاف ذلك ويستشف هذا من خلال قول الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام):**(من أظهر للناس ما يحب الله وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له)** [32].

بين الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ان عاقبة المرائي جهنم وبئس المصير فيأتي يوم القيامة خاسراً رضى الله تعالى لإتباعه هوى نفسه الامارة بالسوء فهو لا يجني من عبادته الا التعب فيحشر عاصياً لله تعالى، وكذلك هو الحال من بعض الاعمال المقصود بها الرياء ومن هذه الاعمال الرياء في الجهاد في سبيل الله وقراءة القرآن وانفاق الصدقات وبهذا الصدد قال(عليه السلام): **(يجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول : يا رب صليت ابتغاء وجهك فيقال له : بل صليت ليقال ما أحسن صلاة اذهبوا به إلى النار، ويجاء بعبد قد قاتل فيقول : يا رب قد قاتلت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل قاتلت ليقال : ما أشجع فلانا ! اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول : يا رب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلمت ليقال : ما أحسن صوت فلان ! اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : يا رب أنفقت مالي ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل أنفقته ليقال : ما أسخى فلانا ! اذهبوا به إلى النار)** [33].

3-عدم مقبولية عمل المرائي.

اوضح الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) أن عمل المرائي غير مقبول ومحبط لأنه ليس خالصاً لوجه الله تعالى وانما اراد به السمعة وهذا ما اكده (عليه السلام) بقوله عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: **(إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجا به فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل : اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد بها)** [34]، وفي هذا الحديث الشريف دلالة على ان عمل المرائي لا يحظى بقبول من الله عز وجل فيبقى في سجين حاله كحال عمل الفجار الذي يبقى عملهم مثبتاً في ديوان سجين خاص بعمل الفجار الذي هو جب في جهنم[35] ،وفقاً لما جاء في قوله تعالى﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ**﴾[36].

ولم يكن عمل المرائي مقبول بأي شكل من الاشكال لما فيه من اشراك بالله تعالى وهذا ما بينه الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) بقوله: **(قال الله عز وجل: أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصا)**[37]، فيكون عمله الغاية منه مرضاة الناس وليست كسب رضى الله تعالى فيكون ثواب عمله لغير الله وفقاً لقول الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: **(قال الله عز وجل : من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له)** [38].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

المبحث الثالث

جهود الامام الصادق(عليه السلام) في معالجة الرياء

بذل الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) جهوداً كبيرة لمعالجة صفة الرياء والقضاء عليها قدر الامكان وتمثلت تلك الجهود في اتباع الامام(عليه السلام) عدة وسائل لمعالجة الرياء والابتعاد عنه ومن تلك الوسائل:

1- بيان الآيات القرآنية الدالة على الرياء

اخذ الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) على عاتقة بيان الآيات القرآنية الدالة على الرياء وتوضيحها للناس في الحلقات الدراسية التي تقام في مجلسه المبارك فقد سئل عن معنى قوله تعالى﴿ ...**زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ** ...﴾[39] فقال(عليه السلام) ان المقصود بهذه الآية هو الرياء[40]، فزين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة حتى يظنوا انها اعمال حسنة فيها مرضاة لله لكنها على العكس تماماً لم تكن اعمال صالحة، وانما كانت اعمال باطلة[41].

وعن عمر ابن يزيد احد اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) انه كان جالساً يتعشى مع الامام (عليه السلام) واذا به(عليه السلام) تلا قوله تعالى﴿ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾ [42] وهنا بين الامام(عليه السلام) معنى الآية المباركة ان الانسان عندما يعمل عملاً ما بسرية بعيد عن انظار الناس يرد الله تعالى عليه جزاء ذلك العمل، فأن كان عمل خير فيرد عليه خيراً وان كان عمل شر فيرده عليه شراً، وما يصنع الانسان اذا اعتذر للناس على خلاف ما يعلم الله ما في قلبه وخاصة ان جوارحه تكون شاهدة على كل ما يفعله[43]، ويفهم من تفسير الامام لهذه الآية المباركة بأنها تحذر الناس من كل عمل فيه رياء وقصده لغير وجه الله تعالى .

وفي تفسير قوله تعالى﴿... **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[44] بين الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ان المقصود في هذه الآية ان الرجل يعمل عملاً لا يطلب به الثواب من الله تعالى وانما اريد به ان يقال عنه كلاماً حسناً من الناس فهذا اشراك مع الله تعالى في نية ذلك العمل، وهذا الشرك ناتج من هذا العمل الذي كانت الغاية منه الرياء[45].

ان اتباع الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) تلاوة الآيات القرآنية وتفسير معانيها الدالة على الرياء دليل على اهتمامه (عليه السلام) بمعالجة الرياء وعاقبته في الدنيا والاخرة وهي دعوة الى المسلمين بضرورة ترك هذه الصفة الغير محبذة في الدين الاسلامي والتي يمقتها الله تعالى بوصفها وصف خطير الا وهو الشرك بالله تعالى وهي دعوة لنا كمسلمين ان نتبع كل ما من شأنه ان يبعدنا عن الرياء في اعمالنا بصورة عامة وضرورة ان تكون خالصة لوجه الله تعالى خالية من الخداع ومحاولة كسب ود الناس على خلاف ما بداخلنا من الغايات الحقيقية لتلك الاعمال، وبهذا نكون قد خادعنا انفسنا ولم نخادع الله تعالى وهذا ما صرح به قوله تعالى﴿ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[46].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

2- **الحث على الاخلاص في العمل**

شدد الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) على ان يكون عمل الانسان خالصاً لوجه الله تعالى، وهذا شرط اساسي في مقبولية عمل الانسان من قبل الخالق عز وجل، ولهذا نجد الامام(عليه السلام) يحدث الناس قائلاً: (**قال الله تعالى: انا اغنى الأغنياء عن الشريك فمن أشرك معي غيري في عمل عمله لم اقبله ولا أقبل الا ما كان لي خالصاً)** [47]، ومن هنا لابد ان يكون عمل الانسان خالي من الرياء والمخادعة لله تعالى فكان (عليه السلام) يوصي اصحابه بالإخلاص في العمل لله وحده بعيد عن الرياء ففي وصيته **لعباد بن كثير البصري**[48] التي حذره فيها من الرياء قال فيها(عليه السلام): **(ويلك يا عباد إياك والرياء فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له)** [49]، وبين الامام الصادق(عليه السلام) ان النية الصادقة مفتاح قبول الاعمال من الخالق عز وجل، ولهذا فأن المحافظة على صفة الاخلاص في العمل عظيمة بكل ما تعنيه الكلمة لأن الانسان يكون عمله خالص لله لا يريد ان يحمده الناس عليه، وهذا الشعور ناتج على سلامة قلب الانسان المؤمن[50]، الذي ينال رضا الله عز وجل استناداً لقوله تعالى﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [51].

ولكي يجعل الناس تسلك الاتجاه الصحيح في الامور العبادية كالصلاة فقد اوضح (عليه السلام) ان الاخلاص في الصلاة لا يكون بكثرتها بل ان الله تعالى يقبل بالقليل اذا كان فيه الاخلاص فيقول (عليه السلام): **(إنّ ربكم لرحيم يشكر القليل ، إنّ العبد ليصلّي الركعتين يريد بها وجه الله فيدخله الله به الجنة)** [52]، وهنا دلالة واضحة بأن توجه الانسان لله عز وجل بنية صادقة في الصلاة طلباً للحاجة كفيلة بأن يقضي الله حاجته .

وفي نية الحج من توجه لحج بيت الله بنية مخلصة وسليمة بعيداً عن الرياء والسمعة فقد غفر الله ذنوبه وهذا ما بينه الامام(عليه السلام) في حديثه قائلاً: **(من حج يريد الله عز وجل لا يريد به رياء ولا سمعة غفر الله له)** [53].

وبين الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ان الاخلاص بالأعمال الصالحة التي يقوم بها الانسان لوجه الله تعالى كفيلة بالإنسان أن يغفر الله له ذنوبه، وخير مثال على ذلك ما قاله (عليه السلام) فيمن قصد زيارة الامام الحسين(عليه السلام) مخلصاً فقال: **(من زار الحسين محتسبا لا أشرا ولا بطرا ، ولا رياء ولا سمعة محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب في الماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة وكلما رفع قدما عمرة)** [54].

ان اخلاص الانسان المؤمن في عمله كفيل بأن يمن عليه الله بنعم عظيمة ومنها ان الله يجعل له هيبة بين الخلائق، وهذا ما بينه الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عندما قال:(**ان المؤمن ليخشع له كل شئ ويهابه كل شئ ، ثم قال : إذا كان مخلصا لله أخاف الله منه كل شئ حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء)** [55]، والنعمة الاخرى للإخلاص في الاعمال هي نعمة دخول الجنة فقد اوضح (عليه السلام) ان الله يدخل الانسان المخلص الجنة في يوم القيامة وقال(عليه السلام)**للمفضل بن صالح الاسدي**[56] : **(إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره ، فعاملهم بخالص من بره ، فهم الذين تم صحفهم يوم القيامة فرغا ، فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سر ما أسروا إليه ، فقلت : يا مولاي ولم ذلك ؟ فقال : أجلهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم)** [57].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

3-الحث على السرية العمل

شدد الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) بأن يكون هناك شيء من السرية في عمل الخير الذي يقوم به الانسان المؤمن لكي ينال رضا الله تعالى ولكن اذا جهر بعمله يفقد تلك المكانة التي منحه اياه الله تعالى ويذهب ثواب ذلك العمل، لأنه اراد به ان يمتدح من الناس، وهذا ما قاله الامام الصادق(عليه السلام) عن اهمية ان يكون عمل الخير متصفاً بالسرية فقال:(**من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فإذا أقربها محيت و كتبت جهرا فإذا أقربها ثانيا محيت وكتبت رياء...)** [58]، ويؤكد الامام(عليه السلام) ان اتباع الانسان السرية في عمله فأن هذا يؤدي الى تكوين طابع وشعور جميل في داخله يتمثل في صفاء النية ويكون عمله خالياً من الرياء حتى وان كان ظاهراً للعلن امام الناس وهذا ما اكده (عليه السلام)بقوله:(**ان السريرة اذا صحت قويت العلانية)** [59].

نتائج البحث.

1- اعطى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مفهوم واضح لمعنى الرياء من اظهار الشخص للناس عملاً صالحاً يقوم به لكن في داخله الغرض من العمل ليس لوجهة الله تعالى ثم بين القرآن والسنة اثر الرياء على الشخص في الدنيا والاخرة.

2- شخص الامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) ظاهرة الرياء من خلال وصف الرياء وعلامات الشخص المرائي وعدم مقبولية عمله مهما كان لكونه اريد به غير وجه الله تعالى.

3- وضع الامام(عليه السلام) معالجات مهمة لها دور فعال في القضاء على ظاهرة الرياء ومن هذه المعالجات بيان الآيات القرآنية التي تدل على الرياء ومن ثم التأكيد على ضرورة ان يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى وحده.

هوامش البحث

[1] ابن منظور ،لسان العرب،ج14،ص296؛ الزبيدي، تاج العروس، ج19،ص436.
[2] الجوهري، الصحاح، ج6، ص 2348؛ ابن منظور ،لسان العرب،ج14،ص296؛ الرازي ، مختار الصحاح، ص125؛ الزبيدي، تاج العروس، ج19،ص436.
[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11،ص287؛ العيني، عمدة القاري، ج8،ص266.
[4] سورة البقرة/ 264.
[5] الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج2، ص336.
[6] سورة النساء/ 38.
[7] الطبري، جامع البيان، ج5، ص123؛ فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، ج10، ص100.
[8] الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج1، ص453-454؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج5، ص117.
[9] سورة النساء/ 142.
[10] سورة النساء/ 142.
[11] الطوسي، التبيان، ج10، ص415.
[12] سورة الانفال/ 47.
[13] الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص457؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ض1016.
[14] الراوندي، فقه القرآن، ج1، ص109.
[15] سورة الجن/ 18.
[16] ابن حنبل، مسند احمد، ج5، ص428؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج1، ص102.
[17] ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص203؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1017.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

(18) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص203؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1017.
(19) الطوسي، الامالي، ص532؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج26، ص191.
(20) الصدوق، ثواب الاعمال، ص224؛ ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص214.
(21) الصدوق، ثواب الاعمال، ص286؛ الديلمي، اعلام الدين، ص418.
(22) الديلمي، اعلام الدين، ص295؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1016.
(23) الحميري، قرب الاسناد، ص92-93؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص68.
(24) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص68؛ المجلسي، بحار الانوار، ج69، ص297.
(25) الكليني، الكافي، ج2، ص293؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص71.
(26) الامام جعفر بن محمد الصادق، مصباح الشريعة، ص208؛ الشيرازي، الامثل في تفسير القرآن، ج1، ص99.
(27) الامام جعفر بن محمد الصادق، مصباح الشريعة، ص208؛ الشيرازي، الامثل في تفسير القرآن، ج1، ص99.
(28) الصدوق، الخصال، ص121؛ المجلسي، بحار الانوار، ج69، ص296؛ النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج1، ص114.
(29) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص49؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1016.
(30) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص419.
(31) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج4، ص404؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص69.
(32) الكليني، الكافي، ج2، ص295؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص64.
(33) الكوفي، الزهد، ص63؛ المجلسي، بحار الانوار، ج7، ص181.
(34) الكليني، الكافي، ج2، ص295؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص71.
(35) الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج3، ص746.
(36) سورة المطففين/ 7 .
(37) الكليني، الكافي، ج2، ص295؛ النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج1، ص100 .
(38) الصدوق، ثواب الاعمال، ص242؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص49.
(39) سورة التوبة/ 37.
(40) السلمي، تفسير السلمي، ج1، ص241؛ الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، ج9، ص259.
(41) الفيض الكاشاني، التفسير الآصفي، ج1، ص465.
(42) سورة القيامة/ 14-15.
(43) الكليني، الكافي، ج2، ص294؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج10، ص195.
(44) سورة الكهف/ 10.
(45) الكليني، الكافي، ج2، ص294؛ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج13، ص407.
(46) سورة البقرة/ 9 .
(47) الكوفي، الزهد ، ص63؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص73.
(48) عباد بن كثير: الثقفي البصري عرف عنه بالرياء والوضع في الحديث سكن في مكة عاصر فترة حياة الامام جعفر بن محمد جعفر بن محمد الصادق. للمزيد ينظر: المزي ، تهذيب الكمال،ج14، ص145؛ الخوئي، معجم رجال الحديث،ج10، ص236.
(49) الكليني، الكافي، ج2، ص293.
(50) الكليني، الكافي، ج2، ص16.
(51) سورة الشعراء/ 89 .
(52) البرقي، المحاسن، ج1، ص253 .
(53) الصدوق، ثواب الاعمال، ص50 .
(54) بن قولويه، كامل الزيارات، ص273؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج14، ص498 .
(55) ابن طاووس، الامان من خطار الاسفار والازمان، ص127، الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص760.
(56) المفضل بن صالح الاسدي: الكوفي الملقب ابي جميلة كان يعمل نخاسا في بيع الرقيق في الكوفة وقيل كان حداد، روى عن الامام جعفر بن محمد جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) يقال عنه انه ضعيف في بعض الاحاديث التي ينقلها. للمزيد ينظر: المزي ، تهذيب الكمال، ج28، ص409؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج19، ص311.
(57) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص194؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص756.
(58) ابن فهد الحلي، عدة الداعي، ص221؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج2، ص1021.
(59) الكليني، الكافي، ج2، ص295؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج1، ص64.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

المصادر والمراجع

❁القرآن الكريم.
❁البرقي ، أبو جعفر احمد بن محمد بن خالد (ت274هـ/887م) :
1- المحاسن ،تحقيق: السيد جلال الدين الحسني (دار الكتب الإسلامية - طهران /1951م- 1370 هـ).
❁الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1002م) .
2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور ، ط4 (مطبعة دار العلم للملايين – بيروت /1407هـ -1987م).
❁ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ / 1448م).
3- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط2(دار المعرفة - بيروت) .
❁ الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت 1104هـ/ 1692م).
4- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث،ط2(مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث –/ قم 1403ه-1983م).
❁ الحميري، عبد الله بن جعفر(من اعلام القرن الثالث الهجري)
5- قرب الاسناد، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، ط1(مؤسسة ال البيت لاحياء التراث_قم/1413ه).
❁ ابن حنبل، أحمد (ت241هـ/ 855 م).
6- مسند أحمد (دار صادر – بيروت) .
❁الديلمي، الحسن بن محمد (توفي في القرن الثامن الهجري).
7- أعلام الدين في صفات المؤمنين تحقيق :مؤسسة ال البيت لإحياء التراث ،ط3(مؤسسة آل البيت لإحياء التراث –بيروت 1436ه-2015م) .
❁الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 660هـ / 1261م).
8- مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين،ط1(دار الكتب العلمية – بيروت / 1414ه-1994م).
❁الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت 573هـ/ 1177م).
9-فقه القران ، تحقيق: أحمد الحسيني ،ط2 (مطبعة الولاية _قم / 1405 هـ).
❁السلمي، ابو عمران محمد بن الحسين بن موسى(ت:412ه/1022م).
10- حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، ط1(دار الكتب العلمية-بيروت/1421ه-2001م).
❁الإمام جعفر بن محمد الصادق ،جعفر بن محمد(ت 148 هـ /765م).
11- مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ط1(مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت/ 1400ه-1980م).
❁الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت 381هـ/991م).
12-ثواب الاعمال وعقاب الاعمال، تقديم : محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط2(منشورات الشريف الرضي- قم/ 1368ه-1949م).
13- الخصال، تعليق: علي أكبر الغفاري (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم /1403ه-1983م) .
14-من لا يحضره الفقيه ،تصحيح : علي أكبر الغفاري،ط2 (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين– قم المقدسة) .
❁ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر (ت 664هـ/1265م).
15-الامان من اخطار الاسفار والازمان، تحقيق: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ط1(مؤسسة ال البيت لإحياء التراث-قم/ 1409ه-1989م).
❁الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (548هـ/1153م).
16-جوامع الجامع ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ،ط1 (مؤسسة النشر الإسلامي– قم /1418 ه- 1998م) .
17-مجمع البيان في تفسير القران ،تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، ط1(مؤسسة الأعلمي – بيروت/ 1415ه-1995م) .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

❁الطبرسي ، ابي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن(من اعلام القرن السادس الهجري).
18-مكارم الأخلاق، ط6(منشورات الشريف الرضي).
❁الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)
19-جامع البيان عن تأويل آي القران (تقديم :الشيخ خليل الميس وضبط وتوثيق .صدقي جميل العطار (دار الفكر للطباعة – بيروت/1415ه-1995م) .
❁الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460هـ /1067م).
20- الأمالي ،تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية لمؤسسة البعثة ،ط1(دار الثقافة للطباعة – قم/1414هـ-1994م) .
21-التبيان في تفسير القرآن ،تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي،ط1(مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي – قم /1409هـ-1989م) .
❁العيني ، محمود بن احمد (855 هـ/1451ه).
22-عمدة القاري في شرح البخاري (دار احياء التراث العربي – بيروت).
❁الفخر الرازي، محمد بن عمر بن حسن بن حسين (ت 606ه/1210م).
23-تفسير الرازي، ط3.
❁ابن فهد الحلي، أحمد (ت 841هـ/ 1437م).
24-عدة الداعي ونجاح الساعي، تعليق: أحمد الموحدي(مكتبة وجداني - قم).
❁الفيض الكاشاني، محمد بن محسن (ت 1091هـ/ 1680م).
25-التفسير الصافي، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، ط2(مكتبة الصدر – طهران /1416ه-1996م).
26-الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط1(مكتبة الإمام امير المؤمنين علي (ع) العامة – اصفهان /1406 هـ-1986).
❁بن قولويه، جعفر بن محمد القمي(ت:368ه/
27-كامل الزيارات، ط3(مؤسسة نشر الفقاهة-قم/1417-2007م).
❁الكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحق (ت 329هـ / 940م)
28-اصول الكافي، تحقيق : علي أكبر غفاري ، ط3 (مطبعة حيدري – ايران) .
❁الكوفي، حسين بن سعيد الأهوازي(من اعلام القرن الثالث الهجري).
29-الزهد، تحقيق: ميرزا غلام رضا عرفانيان، (المطبعة العلمية- قم/1399ه-1979م).
❁المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت 742هـ/1341م)
30-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط4 (مؤسسة الرسالة – بيروت /1405ه-1985م) .
❁ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م).
31-لسان العرب (نشر أدب الحوزة – قم / 1405ه-1985م) .
❁الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ / 1404م)
32-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحرير: الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر(دار الكتب العلمية – بيروت /1408ه- 1988م) .
❁الواسطي، علي بن محمد الليثي (توفي في القرن السادس الهجري).
33-عيون الحكم والمواعظ تحقيق: حسين الحسيني ، ط1 (مطبعة دار الحديث – قم / 1376ه-1957م).
❁الخوئي ، ابو القاسم الموسوي.
34-معجم رجال الحديث،(ط5 /1412ه-1992م).
❁الريشهري ، محمد
35-ميزان الحكمة تحقيق: دار الحديث ، ط1 (مطبعة دار الحديث – قم) .
❁ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني.
36- تاج العروس من جواهر القاموس ،تحقيق :علي شيري (دار الفكر – بيروت/1414ه -1994م) .
❁الشاكري، حسين.
37-موسوعة المصطفى والعترة، ط1(مؤسسة نشر الهادي-قم/1417ه-1997م).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (68) أكتوبر 2025
Volume (68) October 2025
IJOHSS

❁الشيرازي، ناصر مكارم.
38-الامثل في تفسير كتاب الله المنزل(مدرسة الامام علي بن ابي طالب-قم / 1426ه- 2006م).
❁الطباطبائي، محمد حسين.
39-الميزان في تفسير القرآن(مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم).
❁المجلسي، محمد باقر .
40-بحار الأنوار ، ط2 (مؤسسة الوفاء - بيروت/1403ه-1983م) .
❁النوري، ميرزا حسين.
41-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،ط1 (نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت /1407ه- 1987م) .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.68.2025.865